

النفوذ الصيني في منطقة الأسيان بعد الحرب الباردة

Chinese influence in the ASEAN region after the Cold War

تاسولت محمد السعيد¹، ديش إسماعيل²¹ جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، mohtass077@gmail.com² جامعة الجزائر 3 (الجزائر)، debech_sml@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/31

تاريخ القبول: 2023/03/30

تاريخ النشر: 2023/06/05

ملخص:

تعتبر رابطة دول جنوب شرق آسيا أو تكتل الأسيان من أهم المناطق الاستراتيجية التي تحرص الصين على تعزيز تواجدها ونفوذها فيها خصوصا بعد الحرب الباردة وبعد بداية مرحلة الإصلاح والانفتاح الصيني على العالم لما تمثله من قرب جغرافي لها وما تحتويه من قدرات بشرية واقتصادية وموقع متميز يؤهلها لأن تلعب دور تنافسي رائد في الساحة الدولية، و هو ما تدركه القيادة الصينية وتعمل على تنفيذه في سلوكها الخارجي بكل الطرق إذ تمثل المنطقة عمقا استراتيجيا وأولوية في سياساتها الخارجية وأمنها القومي والإقليمي وتعززت الشراكة بين الصين والأسيان في ظل الصعود الصيني السريع والتنافس الأمريكي الصيني في هذه المنطقة تحديدا وتحولها لمركز صراع ونفوذ بين الدولتين في شتى المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية.

كلمات مفتاحية: النفوذ الصيني، دول رابطة جنوب شرق آسيا، السياسة الخارجية الصينية، التنافس الصيني الأمريكي.

Abstract:

The Association of Southeast Asian Nations or the ASEAN bloc is considered one of the most important strategic regions in which China is keen to strengthen its presence and influence in it, especially after the Cold War and after the beginning of the stage of reform and Chinese openness to

the world because of its geographical proximity and the human and economic capabilities it contains. A privileged position that qualifies it to play a leading competitive role in the international arena, which is what the Chinese leadership realizes and works to implement in its external behavior in all ways, as the region represents a strategic depth and priority in its foreign policies and its national and regional security. The partnership between China and ASEAN has been strengthened in light of The rapid Chinese rise and the US-Chinese competition in this region in particular and its transformation into a center of conflict and influence between the two countries in various political, military, economic and security fields.

Keywords: Chinese influence, Southeast Asian countries, Chinese foreign policy, Sino-American competition.

*المؤلف المرسل: تاسولت محمد السعيد. mohtass077@gmail.com

1. مقدمة:

ترتبط السياسة الخارجية الصينية أساسا بالقيم الثقافية والابعاد الحضارية التي تنتمي اليها الصين على امتداد آلاف السنين والعصور، فهي بذلك تشكل المخزون الفكري الاستراتيجي الصيني بما يحمله من تاريخ طويل يعود الى الفلسفات والامبراطوريات القديمة والتي توصف بسياسة الانعزال والانكفاء أي الاهتمام بالشؤون الداخلية للدولة، غير أن هذا الوضع شهد تغيرا مع بداية ثورة الإصلاحات بقيادة الزعيم دنغ سياو بنغ "dang syao bang" سنة 1978 وانهاج سياسة الانفتاح الاقتصادي خصوصا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي وانتهاء الحرب الباردة حيث أدركت القيادة الصينية صحة خياراتها الاستراتيجية المتعلقة بالإصلاح والانفتاح وأن مسارها في تحقيق التطور والازدهار الاقتصادي والاجتماعي في الداخل، واكتساب الميزة التنافسية وتدعيم سياسة الاعتماد المتبادل والنمو الاقتصادي واكتساب التكنولوجيا وفي ظل التوجه الجديد للبلاد يفرض عليها الدفاع على مصالحها القومية على المستوى الخارجي خصوصا في الدول والمناطق المجاورة لها.

في هذا السياق تمثل دول منطقة جنوب شرق آسيا أو ما يعرف بتكتل الأسيان أهمية بالغة في أجندة السياسة الخارجية الصينية، نظرا لما تمثله من عمق استراتيجي وبعد تاريخي وحضاري وتوفرها على

مقومات اقتصادية وأسواق واعدة تزخر بها، فضلا أن المنطقة تحظى بأهمية استراتيجية كبيرة بحيث تقع في نطاق مهم لحركة المواصلات البحرية الأكثر نشاطا في العالم ما يمثل نصف التجارة العالمية والتي تهدف الصين الى تعزيزها أكثر فأكثر مع التطور الديموغرافي والطلب المتزايد على السلع والمنتجات الصينية، يزيد هذا الاهتمام الصيني مع إطلاقها لمشروعها الضخم ما يعرف بمبادرة الحزام والطريق والذي يربط بينها وبين دول الآسيان تحديدا في استغلال المنافذ البحرية كمجال حيوي بارز يعزز ويطور أواصر التعاون و الاستغلال الأمثل للأراضي والمساحات البحرية في منطقة جنوب شرق آسيا.

ترى الصين أن منطقة جنوب شرق آسيا مجال حيوي استراتيجي ويمثل أولوية رئيسية في توجهات السياسة الخارجية، وهذا ما يتجلى من خلال سعيها تاريخيا و بكل الوسائل وعلى كل الأصعدة والمستويات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية أو الإعلامية أو الدبلوماسية أو حتى العسكرية للدفاع عن مصالحها الحيوية فيها من خلال منع أي محاولة للتدخل في شؤونها الداخلية أو التأثير في سياساتها خاصة من القوى الكبرى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية والتي تمثل الهاجس الأكبر بالنسبة للصين والمنافس الاستراتيجي لها بما تمثلها من قدرات عسكرية كبيرة وتطور اقتصادي وتكنولوجي وقوة ناعمة ودور تاريخي بالمنطقة التي ينظر الصينيين لها كمنطقة نفوذ غير قابلة للتنازل.

على هذا الاساس تهدف هذه الدراسة الى إبراز الدور الصيني في منطقة جنوب شرق آسيا من خلال محاولة لفهم وتحليل استراتيجيتها الخارجية اتجاه دول الآسيان خصوصا بعد مرحلة نهاية الحرب الباردة واختيار الاتحاد السوفياتي وبداية مرحلة جديدة أصبح للصين مكانة جيوبوليتيكية في الساحة الإقليمية والدولية أكثر وجودا ونفوذا.

وعليه نطرح الإشكالية الرئيسية على النحو التالي:

فيما تتجلى انعكاسات النفوذ الصيني في منطقة دول جنوب شرق آسيا؟

للتفصيل أكثر في الموضوع وفهم خلفياته نطرح أسئلة فرعية على الشكل التالي:

__ ماهي خلفيات تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا؟

__ ماهي استراتيجية الصين الخارجية اتجاه منطقة دول جنوب شرق آسيا؟

ولالإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية نقوم بوضع فرضية للدراسة على هذا النحو:

__ النفوذ الصيني في دول رابطة جنوب شرق آسيا جاء كنتيجة للصعود الصيني السريع وتنافسها مع الولايات المتحدة الأمريكية وأيضا لأهمية المنطقة في العمق الاستراتيجي الصيني.

المقاربة النظرية للدراسة:

تعتبر أفكار مقاربة باري بوزان "Burry buzan" إحدى الإسهامات البارزة في تشكل تكتل الأسيان الذي طرح مفهوم الأمن الإقليمي على أساس أن مركز التحليل الأمني هو المستوى الإقليمي دون فصل مستويات أخرى كالمستوى الدولي والمحلي أي أن السياسة الأمنية تحددها المنطلقات الإقليمية، والهدف الرئيسي هو تحقيق نظام أمني داخلي قوي في مواجهة التهديدات و الاضطرابات الداخلية والخارجية التي قد تمس المركب الأمني الإقليمي خصوصا مع تطور ظاهرة العولمة وظهور التهديدات الأمنية الجديدة التي أصبحت الدولة عاجزة بمفردها على مواجهتها لهذا كان من الضروري لجوء الدول الى التعاون الإقليمي فيما بينها لتحقيق النمو والاستقرار، هذه المقاربة ستساعدنا كذلك في فهم ديناميكيات وتفاعلات السياسة الخارجية للصين اتجاه منطقة الأسيان بما يخدم مصالحها الإستراتيجية وأمنها القومي والإقليمي.

2. المحور الأول: الإطار النظري للسياسة الخارجية الصينية

2-1 الخلفية التاريخية و الفلسفية للسياسة الخارجية الصينية:

لمعرفة سلوك الدولة الصينية في سياساتها الخارجية، كان مهما الرجوع الى الأصل والخلفية التاريخية والفكرية والثقافية وخصائص الحضارة التي تنتمي اليها طوال تاريخها الطويل. حيث عمل المفكرون والسياسيون الصينيون الى تكييف إرثهم الحضاري على الواقع السياسي المعاصر بما في ذلك علاقاتهم الدولية وسياساتهم الخارجية وعلى هذا الاساس تأتي أفكار الفلسفة الكونفوشيوسية من أهم المراجع الرئيسية القائمة عليها الدولة في سلوكها الخارجي كونها تمثل تيارا فكريا عميقا في الثقافة الاستراتيجية الصينية حيث تنص مجملا على إرساء نظام داخلي آمن في محيط الدولة وإعطاء الاولوية للدخل على الخارج والانكفاء بالمشاكل والأوضاع الداخلية والعمل على تقوية الداخل وتحصينه مع الإبقاء على هيبة الدولة الصينية خارجيا أمام الامم الأخرى، حيث ينظر الصينيون الى دولتهم على انها مركز الحضارة وأن الدول المحيطة هي تابعة لها بل توصف بالبربر وأنها دول مطيعة للإمبراطور الصيني و بالتالي ليس هناك حاجة لغزوها أو اللجوء للحرب، فالفكر الصيني صان تزو "Sun Tzu" يرى أن القائد العسكري عليه أن يتجنب الهجوم على أرض ليست استراتيجية بحيث تكون مكلفة دون فوائد

ومصلحة لها كما أن تمسك الصين بثقافة التنمية السلمية والتزامها بسياسة أمنية ذات طبيعة دفاعية رافضة بذلك مبدأ الهيمنة (الحي، 2003، صفحة 27)، في ذات السياق إن المنظور الاستراتيجي الصيني يرى أن المواجهة والحرب في العلاقات الدولية مكلفة ومدمرة ويجب تجنبها بل إنها تؤدي الى انشقاق داخلي يرى هذا المنظور أن الهدف الرئيسي لكل ذلك هو تقوية الاسباب الدفاعية للدولة دفاعاً عن النفس لا غير.

ترى الصين أن استقلالها وخيارها المتمثل بعدم تدخل الدول في شؤونها الداخلية أو التأثير في سياستها عليها وفي نفس الوقت أنها تلتزم بعدم فرض نظامها الاجتماعي و السياسي أو أيديولوجيتها على الآخرين كمبدأ أساسي تنتهجها، لهذا نجد الصين تطالب باستمرار بحقوق الشعوب في نظام عادل ومتساوي بين الدول يجسد رغباتها ومصالحها وفق مبادئ التعايش السلمي واحترام سيادة وسلامة أراضي الدول بل وتسعى الى إضفاء الأمن والسلم في جميع أنحاء العالم من خلال العمل على تسوية أي نزاع أو صراع داخلي أو إقليمي أو دولي بطريقة سلمية وبالحوار وليس بالقوة والسلاح والعنف أو التهديد.

إقليمياً تهدف الصين في إقامة علاقات حسن جوار وصداقة مع الدول المجاورة كتوجه رئيسي في سياستها الخارجية وذلك وفق مبدأ التعاون و المنفعة المتبادلة من خلال العمل على تقوية أواصر التضامن والتعاون ولتحقيق التنمية الاقتصادية الشاملة والسريعة وتوسيع مجالات الاتصال والتنسيق والتعاون التجاري والصناعي والتقني والعلمي وزيادة حجم التبادلات والاستثمارات المتبادلة التي من شأنها خلق ديناميكية تنموية وتنافسية وتعزيز السلم والأمن ومن جهة أخرى منع أي تشكل لتحالف قد يحدث مع القوى العظمى على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مما قد يهدد مصالح ونفوذ الصين داخل المنطقة.

تاريخياً، بنهاية الحرب الباردة بدأت الصين مرحلة جديدة في علاقاتها الدولية والاقليمية فتح لها أدوار جديدة وذلك وفق استراتيجية وأهداف مغايرة لما كانت عليها وتحورت بذلك من القيود التي كانت تكبلها في فترة القطبية الثنائية، حيث أصبحت سياستها الخارجية أكثر براغماتية مع تأكيدها

على الصعود السلمي والعمل مع الدول المجاورة والغير المجاورة والقوى الكبرى على تحقيق منافع مشتركة ومصالح متبادلة وفق معادلة اقتصادية نفعية بحتة بعيدة عن اي صراع ايدولوجي او تدخلات في الشؤون السياسية التي تمس سيادة الدول وأمنها القومي .

فيما يخص توجهات السياسة الخارجية للصين فهي تقوم على المبادئ الخمس للتعایش السلمي، والتي أكد عليها الإصلاح الدستوري لعام 1982، وتمثل فيما يلي (الدسوقي، 2008، صفحة 148):

1_ الاحترام المتبادل لسيادة الدول ووحدة أراضيها.

2_ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

3_ المساواة الدولية.

4_ المنفعة المتبادلة.

5_ التعايش السلمي.

من الملاحظ أن السلوك السياسي الصيني الخارجي يدور بين المرونة في التكيف مع الأحداث والمتغيرات الدولية والتشدد إذا تعلق الأمر بالمصالح العليا أو الامن القومي للبلاد حيث لا تسمح الصين بالمساس بالثوابت التي تعتبرها خط أحمر غير قابل للتنازل ولا التجزئة أو التفاوض، أما فيما يتعلق بالمسائل الثنائية فنجد أن مواقفها تتميز بالمرونة (Zhao, 2002, p. 83).

2-2 سياسة الإصلاحات و أثره في الصعود الصيني السلمي:

لقد أثرت الإصلاحات الاقتصادية وسياسة الانفتاح والاهداف القومية الصينية على اهداف السياسة الخارجية للصين، حيث شكلت مسألة النمو الاقتصادي وزيادة حجم التبادل التجاري وكسب التكنولوجيا وتعزيز القدرات التنافسية من صميم التوجهات الخارجية التي سعت لتحقيقها من جهة لتحقيق الاكتفاء الذاتي وزيادة مستوى الدخل للفرد الصيني والقضاء على الفقر ومحاربة التخلف وتعزيز نفوذها وتواجدها الخارجي سواء في الدول المجاورة أو في مختلف مناطق العالم، خصوصا عندما يتعلق الامر بموضوع الطاقة وضمان تزويدها بما خدمة للطلب الاقتصادي الداخلي المستمر للنفط والموارد الأولية.

لقد كان الدافع الأساسي الى سياسة الإصلاح والانفتاح بالنسبة للقادة الصينيين هو: محو المخلفات السلبية للثورة الماوية وانخفاض نسبة التنمية الاقتصادية وتفاقم المشاكل الاجتماعية وعجز الدولة عن إيجاد الحلول المناسبة، فضلاً عن نجاح باهر للرأسمالية في تحقيق الرفاه لشعوب الدول الغربية وحتى الآسيوية كاليابان. مع صعود تيار إصلاحى ينادي الى الانفتاح بقيادة دنج شياو بينج " dang chiao bing " (richer، 1987، صفحة 77).

بالمقابل يرى ملاحظون أن الصعود الصيني وتنامي حجم قوتها العسكرية والاقتصادية في العقود الأخيرة وما رافقها من تطور كبير في شتى المجالات بالموازاة مع ذلك فإن هذا البلد حافظ على صعوده السلمي، ويسعى الى تغليب منطق التعاون والحوار الدولي والاحترام بين الدول في عديد المناسبات الدولية الرسمية مثال على ذلك في أشغال هيئة الامم المتحدة عبرت الصين عن رفضها اختراق السيادة الوطنية و تشيتت وحدة أراضيها (Chekroune، 2007، صفحة 78).

تهدف الصين الى تغيير النظام الدولي الذي تعتبره نظاما غير عادل أحادي لا يراعي مصالح الدول وشعوبها، وعلى هذا الاساس تشكل التعددية القطبية _من وجهة النظر الصينية_ أساساً هاماً لتحقيق سلام دائم في العالم حيث أنها ستؤدي إلى بناء نظام سياسي واقتصادي عادل وستضع إطار عمل سياسي دولي مستقر نسبياً وتعزيز التبادلات والتعاون، إذ يجب أن تكون الدول جميعاً أعضاء متساوون في المجتمع الدولي دون الهيمنة مع اتباع نموذج للتنمية المشتركة في إطار من الثقة المتبادلة والمساواة والحوار ومحاولة تسوية المنازعات من خلال السبل السلمية والحوار، وهو النهج الذي تمسكت به الصين حيث رفضت السياسة الخارجية الصينية فكرة الأحادية القطبية، داعية إلى بناء نسق دولي جديد يحقق مصالح جميع الدول ولا يسمح بانفراد دولة بقيادة العالم حيث ترى الصين أن التعددية القطبية تمثل قاعدة مهمة للسلام العالمي، وأن إضفاء الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية ضمان أساسي لهذا السلام، ولا بد أن تستفيد كافة الأمم على قدم المساواة من الآثار الجانبية للعولمة بأبعادها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

ترى الصين أيضًا أن عالم متعدد الأقطاب يجب أن يعمل من أجل إيجاد عالم متعايش سلميًا يفسح المجال لتعيش جميع الشعوب والأمم حياة إنسانية إذ تعتبر أنه لا يمكن لدولة واحدة أن تقود العالم (Fred Bergsten، 2008، صفحة 76). فصعود الصين في قلب الشرق لا يعني انحدار الغرب الذي ما زال المركز الرئيسي للنسق الدولي، فالصين تؤكد على الصعود السلمي الذي يجب أن يقتزن بالإبقاء على علاقات جيدة مع كل من الولايات المتحدة وأوروبا في كافة المجالات، حتى لو اقتضى ذلك تنازلات للإبقاء على حجم العلاقات الاقتصادية بين مختلف الأطراف، واستكمالاً لرؤية الصين الراضة لانفراد دولة واحدة بمقدرات النسق الدولي، لا تميل الصين إلى الدخول في تحالفات مع دول أخرى أو تشكيل أي جبهات في مواجهة قوى معينة، وحرصت على تنحية الخلافات الأيديولوجية بينها وبين دول المنطقة جانبًا، وتنمية علاقات أكثر تعاونية قوامها المصلحة المتبادلة، وهو الأمر الذي يتناسب مع توجهات عدد من دول العالم من أجل تحقيق مستوى أكبر من الاستقرار على الصعيدين الإقليمي والدولي.

3. المحور الثاني: البنية التنظيمية و المؤسساتية لرابطة الآسيان

3-1 تأسيس رابطة دول جنوب شرق آسيا:

تاريخيًا بدأت فكرة تأسيس تكتل الآسيان منذ 1961 من طرف ماليزيا والفلبين وتايلند لكنه فشل نظرًا للتوترات والصراعات السياسية واحتدام التنافس بين المعسكر الشرقي والغربي، غير أن المساعي بين دول جنوب شرق آسيا استمرت وبدعم امريكي وسعي منها إلى حصار المد الشيوعي واحتوائه خوفًا من انتشاره على نحو يهدد مصالحها بالمنطقة لاسيما مع خروج فرنسا من الهند الصينية وانتصار فيتنام وتوسعها في كمبوديا إضافة إلى تفاقم الصراعات الأخرى بالمنطقة وبعد عمل دبلوماسي كثيف أدى إلى اتفاق على ميثاق تأسيس تكتل دول رابطة جنوب شرق آسيا يوم 08 اوت 1967 في العاصمة التايلندية (بانكوك) من طرف دول 5 هم: ماليزيا، اندونيسيا، الفلبين، تايلند، سنغافورة. والتحققت فيما بعد كل من بروناي سنة 1984، فيتنام سنة 1955، لاوس وميانمار عام 1997، كمبوديا

سنة 1999. وبذلك فهي تضم 10 دول و مقرها هي العاصمة الاندونسية (جاكرتا) ويضم تعداد بشري يفوق 600 مليون نسمة حيث يتربع التكتل على مساحة تقدر بحوالي 4.5 مليون كلم مربع (جوهر، 2010).

كانت الخلفية الرئيسية للتأسيس هو الجانب الأمني لمواجهة المعسكر الشرقي، حيث ساهمت أفكار مقارنة الأمن الإقليمي في تشكل التكتل بطابعه الأمني غير أنه مع تغير الاحداث دوليا وإقليميا توسعت مجالاته ليهتم بشؤون السياسة والاقتصاد والثقافة ليوكب بذلك احتياجات وتوجهات دول وشعوب المنطقة.

3-2 هيكلة و مؤسسات رابطة دول جنوب شرق آسيا:

تعد قمة رابطة جنوب شرق آسيا أعلى هيئة لصنع السياسات في الرابطة، وتضم رؤساء الدول والحكومات للدول الأعضاء.

وتعقد قمة رؤساء الدول والحكومات للرابطة مرتين سنويا، ويجوز عقد قمة خاصة عند الضرورة، ويمكن عقدها خارج المنطقة، ويحدد موعد عقد القمة من رئيس مؤتمر القمة بالتشاور مع الأعضاء، ثم تستضيفها الدولة التي تتولى الرئاسة سنتها، وتكون مدة تولي رئيس القمة 5 سنوات غير قابلة للتجديد.

وتعد الأمانة العامة الجسد المركزي للرابطة، ويختار الأمين العام دوريا من الدول الأعضاء حسب الترتيب الأبجدي كل 3 سنوات، وللأمين نائبان، يسمح لهما بالعمل 3 أعوام.

كما تتكون الرابطة من مجلس تنسيقي من وزراء خارجية الدول الأعضاء، يتولى التحضير لمؤتمر القمة، وينفذ اتفاقات المؤتمر وقراراته، ويجتمع الوزراء سنويا بشكل دوري، وينبثق منه 3 مجالس: السياسي والاقتصادي والاجتماعي الثقافي. كما يوجد أيضا لجنة الممثلين الدائمين، وتتكون من وزير خارجية البلد مستضيف الاجتماع وسفراء الدول الأعضاء، مقرها جاكرتا.

بالإضافة إلى 5 لجان يديرها وزراء الشؤون الاقتصادية، وهي: التجارة والسياحة، والصناعة والتعدين والطاقة والنقل والمواصلات، والتمويل والبنوك، والغذاء والزراعة والغابات.

بالإضافة إلى لجان خاصة أخرى، منها لجنة للممثلين الدائمين، ولجنة الثقافة والمعلومات، ولجنة العلوم والتكنولوجيا، ولجنة التنمية، وهيئة حقوق الإنسان التابعة للرابطة.

ويوجد فريق قانوني مكون من 10 خبراء رفيعي المستوى من كل دولة عضو، يتابع جميع المسائل القانونية الناشئة عن الميثاق، منها الشخصية القانونية للرابطة وتسوية المنازعات والامتيازات والحصانات. (الجزيرة نت، 2022).

3-3 أهداف تكتل الاسيان:

وفقا لإعلان بانكوك عام 1967 فإن منظمة الأسيان تهدف الى مايلي:

(Lambert, 2009, p. 96).

— العمل على احترام سيادة الدول الاعضاء في المنظمة وكذلك حل النزاعات الداخلية و الاقليمية بالطرق السلمية بعيدا عن العنف أو التهديد باستعماله.

— تحقيق التعاون السياسي والسلم والامن الدوليين.

— تحقيق التعاون الاقتصادي بين الدول الاعضاء والدول الغير عضو في المجموعة بما يحقق تسريع النمو الاقتصادي.

— العمل على كسب التكنولوجيا والوصول الى احدث التقنيات بما يحقق تطور في مختلف المجالات الصناعية والزراعية والتجارية.

— يهدف التكامل الاقليمي الى تحقيق التعاون الاجتماعي والثقافي والذي سيعود بالنفع على المجتمعات والافراد ويساهم في الرقي الاجتماعي والثقافي.

— تعزيز الدراسات حول إقليم جنوب شرق آسيا.

— العمل على تعزيز التبادلات الفنية في مجال التدريب والبحوث العلمية والمهنية.

— في العلاقات الدولية يهدف الاسيان الى إقامة علاقات وثيقة وذات قيمة نفعية مع مختلف الدول والهيئات والمؤسسات الدولية والاقليمية والتي تتناسب مع توجهاتها واهدافها التأسيسية.

من الملاحظ أن منظمة رابطة جنوب شرق آسيا قد تحول من حلف عسكري ذو خلفية أمنية الى تكامل إقتصادي وسياسي خصوصا بعد نهاية الحرب الباردة ليركز قاداته على مقارنة تنمية بعيدة تماما على الايديولوجيات السياسية والاسباب والخلافات السياسية والاجتماعية والعرقية وغيرها التي تكون عائقا لأي محاولات جادة لتنفيذ خطة واستراتيجية للنهوض باقتصادياتها الوطنية وتحقيق التنمية والتطور الاجتماعي والثقافي والازدهار في مستويات النمو والعيش في البلدان التي كانت تعيش على واقع الفقر والبطالة وانعدام البيئة التحتية.

4. المحور الثالث: مستويات التأثير الصيني في منطقة الآسيان.

4-1 مستوى التأثير في المجالات السياسية و اقتصادية:

بهدف تحقيق استراتيجيتها الرامية للإفتتاح أولت الصين أهمية كبرى لمجالها الإقليمي الآسيوي الذي تبحت عنه خاصة في جنوب شرق آسيا (عباس، 2004، صفحة 94) شهدت علاقة الصين برابطة دول جنوب شرق آسيا مدًا وجزرًا. تاريخيًا، اعتبرت الصين الآسيان أداة مصممة لتطويقها، عندما بدأت الصين في تطوير اقتصادها بداية من الثمانينيات، كانت لديها طموحات لدور عالمي، أدركت أنها بحاجة إلى تحقيق الهيمنة على المستوى الإقليمي باعتبار القرب الجغرافي. وهو ما عبر عنه يوين فونغ كونغ "youn fong kong" الأستاذ في كلية لي كوان يو للسياسة العامة، "آسيا هي المكان الذي يجب على الصين أن ترسخ مكانتها أو سمعتها في السلطة".

منذ عام 1991 عرفت علاقات الصين مع دول الآسيان اتجاها جديدا، بمشاركة وزير الخارجية الصيني السابق كيان كشن "Kyan kshen" والذي أفضى الى تأسيس أرضية للحوار الدبلوماسي والتعاون الاقتصادي والتقني وغيرها من المجالات ذات الاهتمام المشترك (مي، 2016). تركز سياسة الصين الخارجية في منطقة جنوب شرق آسيا على منع النزاعات الحدودية الإقليمية وتغليب لغة الحوار والدبلوماسية وتأمين معابرها البحرية الإستراتيجية والسيطرة عليها واحتواء النفوذ الأمريكي في المنطقة.

مع بروز دول الآسيان في النمو الإيجابي الاقتصادي اهتمت الصين أكثر فأكثر بهذه الدول كمنطقة جيواستراتيجية في توجهات سياستها الخارجية وفي عام 1996، أصبحت الصين شريك حوار كامل للمنظمة الإقليمية، على غرار مشاركتها بنشاط في المؤسسات التعاونية الإقليمية بقيادة الآسيان، مثل ASIAN+1 الصين ASIAN+3 الصين كوريا واليابان بالإضافة لقمة شرق آسيا وعندما ضربت الأزمة المالية آسيا في عام 1997، قررت الصين عدم خفض قيمة عملتها الدولية، وأيضاً تقديم الدعم المالي للدول التي تعاني من الأزمات مثل تايلاند، بمساعدات تزيد عن 4 مليارات دولار أمريكي من خلال إطار صندوق النقد الدولي أو القنوات الثنائية، وكذلك مع إندونيسيا في شكل ائتمان تصدير او مساعدات في مجال طب الطوارئ.

الشكل رقم 1: الصين ودول رابطة جنوب شرق آسيا.



Source :(cctv.English.com)

منذ عام 2000، تم تعميق العلاقات بين الصين والآسيان وتعزيزها من خلال بناء المؤسسات واللجان المشتركة وفي هذا الصدد اقترحت الصين إقامة منطقة تجارة حرة مع الآسيان،

والتي استجابت لها الآسيان بشكل إيجابي وتم التوقيع على إطار تعاون اقتصادي شامل لمفاوضات اتفاقية التجارة الحرة وفي عام 2002، وفي نفس العام وقعت الصين ورابطة دول جنوب شرق آسيا على إعلان بشأن بحر الصين الجنوبي حيث التزما بحل نزاعهما حول ملف بحر الصين الجنوبي بطريقة سلمية. وفي عام 2003 انضمت الصين إلى معاهدة الصداقة في جنوب شرق آسيا (TAC)، وتأسست شراكة استراتيجية من أجل السلام والازدهار وبناءً على هذه الشراكة الاستراتيجية تم وضع إطار شامل للحوار والتعاون من كبار القادة إلى الوزراء.

دخلت اتفاقية التجارة الحرة حيز التنفيذ في نوفمبر 2010 بين الطرفين والتي كان الهدف منها إنشاء أكبر منطقة تجارة حرة في العالم نظرا للسوق الكبير الذي يتجاوز 1.8 مليار نسمة تمثل دول الآسيان 544.9 مليون نسمة و 1.4 مليار نسمة للصين (الفقي، 2005، صفحة 255). وبذلك توجت الإرادة السياسية إلى شراكة حقيقية لتنفيذ وإسراع تحقيق الأهداف المنشودة تمهيدا إلى تكامل اقتصادي أسيوي مستقبلا (hugh, 2005, p. 05).

يرجع رغبة الصين في إنشاء اتفاقية التجارة الحرة بغرض كسر الاحتكار والنفوذ الأمريكي والتفوق الياباني وتعزيز مكانتها في إقليم جنوب شرق آسيا والنمو الاقتصادي وإضفاء الصفة المؤسسية لهذه الاتفاقية تمهيدا للوصول إلى تكامل اقتصادي أسيوي مستقبلا (fta, 2011).

تعد المساعدات الصينية أحد أهم الوسائل التي تستخدمها الصين في إطار دبلوماسية الناعمة والاقتصادية فهي بذلك تعمل على تأثير وجذب دول رابطة جنوب شرق آسيا وتلخيص صورة الصين مع الحكومات والشعوب وإبرازها كشريك موثوق يحمل نوايا حسنة في هذا الصدد خصصت الصين سنة 2009 حوالي 25 مليار دولار كمساعدات وقروض انتمائية لدعم تجارتها و علاقاتها الاقتصادية مع دول الآسيان وإنشاء صندوق للتعاون الاستثماري بقيمة 10 ملايين دولار مخصصة في مجال تطوير البنية التحتية والطاقة والاتصالات (الجزيرة، 2009). على عكس الولايات

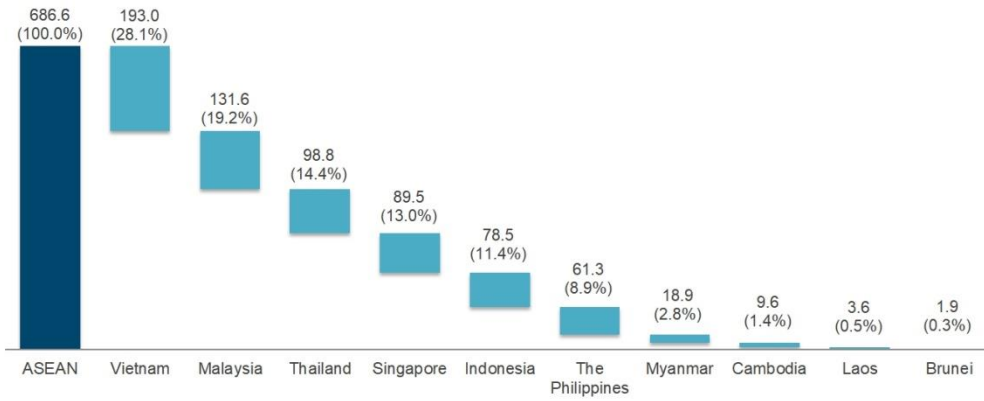
المتحدة الأمريكية التي تمنح قروض ومساعدات مالية بمشروطة سياسية تلتزم بذلك الدول القيام بإجراءات وإصلاحات متعلقة بالحياة السياسية وتنمية حقوق الإنسان، والانفتاح على السوق (cartan, 2009, p. 22).

وفي عام 2013، طرح الزعيم الصيني الحالي شي جي بينغ "xi jinping"، سلسلة من الأفكار والمقترحات الجديدة لتعميق علاقة الصين مع الآسيان، بما في ذلك بناء مجتمع مصير مشترك بين الصين والآسيان، وتوقيع معاهدة علاقات حسن الجوار والتعاون بين الصين والآسيان، وبناء طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين (جزء من مبادرة الحزام والطريق) حيث ترى الصين أن الآسيان تفهم وتدعم صعود الصين السلمي بشكل أفضل من الدول الأخرى.

من خلال هذا الرسم البياني يتبين حجم التبادلات التجارية الكبير بين الصين و دول الآسيان سنة 2020 وهو ما يؤكد عمق العلاقات بين الطرفين وأهميتها خصوصا بالنسبة للصين.

Trade between Mainland China and ASEAN in 2020

Total trade value (US\$ billion) and % share



Source: China Customs

Source : (الجمارك الصينية، 2020)

4-2 مستوى التأثير في المجالات العسكرية و الأمنية:

تهدف الصين في استراتيجيتها مع دول جنوب شرق آسيا الى ما يلي (ايوب، 2011):
_ الحفاظ على بيئة سياسية وأمنية مستقرة ، ولا سيما في محيط الصين سيسمح ذلك للنمو الاقتصادي للصين.

_ الحفاظ على وتوسيع طرق التجارة العابرة لجنوب شرق آسيا.

_ الوصول إلى موارد الطاقة والمواد الخام الإقليمية.

_ تطوير العلاقات التجارية لأغراض اقتصادية وسياسية.

_ عزل تايوان واحتوائها سياسيا وعسكريا واقتصاديا.

_ كسب النفوذ في المنطقة وإضعاف القوى الكبرى التي تسعى لتعزيز تواجدتها ونفوذها السياسي والعسكري والاقتصادي.

عملت الصين الى إرسال سفن تابعة لها في المناطق المتنازع عليها في البحر الصين الجنوبي لتطويق الممرات الرئيسية من السفن الأجنبية، كما قامت بالعديد من الاتفاقيات الأمنية والعسكرية مع كل دول الآسيان وساهمت في دور الوساطة في الخلافات بين الأقليات والحكومات ودعمتها بالمال والسلاح.

من جهة أخرى تمثل المخاطر والتهديدات الأمنية أحد الاهتمامات المشتركة بين الآسيان والصين وهو ما يلاحظ في وجود تنسيق أمني مشترك لمجابهتها كالجريمة المنظمة والقرصنة وظاهرة الإرهاب والأوبئة والمخدرات وتجارة الأسلحة. مما يشكل تهديد حقيقي للأمن القومي للطرفين وقد تم التوقيع حول اتفاق مشترك يحدد آليات التعاون الأمني لمحاربة الإتجار بالبشر والسلاح وتبييض الأموال والمخدرات في سنة 2002 (بوروي، 2018، صفحة 105).

5. المحور الرابع: تحديات النفوذ الصيني في منطقة الآسيان.

النفوذ الصيني في منطقة الآسيان يواجهه العديد من التحديات إذ يرى بعض المحللين أن استراتيجية الصين تتعدى كونها مهمة بتطوير العلاقات الاقتصادية و التجارية مع المنطقة الى خطة بعيدة المدى بخلفياتها الامنية والعسكرية، بعض الدول مثل سنغافورة أبدت تحوفها من التمدد الصيني و ارتباط إقتصادات دول الآسيان بشكل مباشر مع الإقتصاد الصيني. في البعد الأمني أقامت الصين مؤتمر السياسة الأمنية في إطار منتدى الآسيان الإقليمي (ARF) هذا المؤتمر الذي سيؤسس منتدى أمني جديد يمكن أن تكون الصين لاعبا رئيسيا فيه، علاوة على ذلك فإن مثل هذا التجمع سيكون له تركيز متعدد الأطراف ويقدم بديلاً لهيكل الأمن الآسيوي الذي تهيمن عليه تقليدياً التحالفات الثنائية للولايات المتحدة.

إلا أن الواقع يفرض على الصين تحديات داخلية وخارجية قد تعيقها في تغلغل قوتها على دول منطقة الآسيان لعل أبرزها: اقتصاديا من أجل ضمان إمدادات الطاقة لمواصلة نموها الإقتصادي وتعزيز إنتاجها خصوصا وأنها تعاني من نقص في تحقيق اكتفائها الذاتي الطاقوي، بالإضافة الى العقوبات الإقتصادية الأمريكية على شركاتها الكبرى مثل شركة هواوي وتيك توك، ناهيك عن اعتماد الإقتصاد الصيني على صادراته للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يجعلها تبحث عن بدائل وأسواق جديدة. سياسيا و عسكريا: التنافس مع الولايات المتحدة الأمريكية وخلق التوترات سواء في منطقة جنوب شرق آسيا أو في منطقة بحر الصين الجنوبي أو تايوان وهو ما جعلها تبادر بإقامة قواعد بحرية وتوسيع منشأتها الجوية والدفاعية، موانئ، 3مدارج للطائرات، ونشر ما أطلقت عليه دوريات السيادة الجوية والبحرية للصين في المنطقة (Dobbins, 2022, p. 04) ومناورات عسكرية في بحر الصين الجنوبي والمحيطين الهادي والهندي لتأمين محيطها الإقليمي والطرق البحرية التجارية.

6. الخاتمة:

عموماً يمكن القول أن الاصلاحات الاقتصادية التي قامت بها الصين سنة 1978 كانت البداية للنهوض بها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وتكنولوجياً واجتماعياً، وهو ما كان له من تداعيات على السياسة الخارجية للبلاد على المستوى الإقليمي والدولي بما يحقق لها مكاسب ونفوذ وسمعة دولية كنموذج لقوة صاعدة سلمياً تركز على المقاربة الاقتصادية الربحية المتبادلة بعيداً عن أي تجاذبات السياسة أو التدخل في شؤون الداخلية للدول أو المساس بسيادتها.

بعد دراستنا لهذا الموضوع يمكن استخلاص أهم النتائج على النحو التالي:
— فرضت التحديات والتغيرات الدولية على الصين خصوصاً بعد نهاية الحرب الباردة الى تبني استراتيجية محكمة في علاقاتها مع دول جنوب شرق آسيا كونها تمثل أولوية مطلقة لجوارها الجغرافي والتراث التاريخي والحضاري.

— تنوع أدوات تأثير الصين ويتم استخدامها على حسب البلد والأهداف وتكون بشكل حوافز أو تهديدات سواء مع جهات فاعلة حكومية أو غير حكومية في البلدان التي يتم التركيز عليها.

— تركز أكثر من 40 مليون صيني في دول جنوب شرق آسيا فهي بذلك تمثل منطقة نفوذ صيني ولهذا هي تسعى لمجابهة المخاوف المرتبطة بالتواجد الأمريكي الذي يتوسع الرامي الى التأثير في سياستها الداخلية والخارجية و هو ما ترفضه الصين بشدة لهذا فهي جندت ووضعت كل الوسائل السياسية والعسكرية والدبلوماسية والاقتصادية والثقافية لمواجهة.

— التقارب الصيني مع دول منطقة جنوب شرق آسيا يثير مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية خاصة في ظل صعود صيني غير مسبوق في المجالات الاقتصادية والتجارية والصناعية والتقنية الحديثة حيث أصبحت مصدراً أساسياً للسلع والخدمات وتوسع تواجدها ونفوذها في العديد من المشاريع والاستثمارات الكبرى بحيث جعلتها شريكاً موثوقاً يمكن الاستفادة من تطورها الاقتصادي

والتكنولوجي والخدمات مع توفرها على رؤوس الاموال في اطار تعزيز دبلوماسيتها الاقتصادية والتجارية والقوة الناعمة وذلك وفق معادلة براغماتية بحتة رابح _رابح مع شركائها الآسيويين وهو ما جعلها محل ثقة الحكومات والشركات و جال الاعمال وحتى الأفراد.

_ التواجد الصيني الإقتصادي هو واقع والدليل على ذلك انها أكبر شريك إقتصادي لغالبية دول جنوب شرق آسيا بحجم تبادل تجاري تجاوز 472 مليار دولار وتجاوزت الاستثمارات الثنائية بينهما 160 مليار دولار سنة 2017. والصين تدرك جيداً أهمية المنطقة في صعودها التي تعتبره سلمي القائم على التعاون والمنفعة المشتركة وتطوير البحث العلمي والتقني والبنى التحتية والتنمية في جميع المجالات الإقتصادية و الإجتماعية وغيرها، خاصة مع تطور إنجاز مبادرة الحزام والطريق التي ستدفع بالتعاون في المستقبل بين الطرفين، وسيشجع الصين على تلبية طلب الآسيان للمزيد من الاستثمار واكتساب التكنولوجيا (صبري، 2016).

قائمة المراجع باللغة العربية:

_ ابو بكر الدسوقي. (14 جويلية، 2008). الدور العالمي للصين... رؤى مختلفة. السياسة الدولية، صفحة 148.
_ الجزيرة. نت (13 04، 2009). المساعدات الصينية لدول جنوب شرق آسيا.
تاريخ الاسترداد 11 08، 2022، من:

www.aljazeera.net/amp/news/ebusiness

_ الجزيرة. نت. (22 11، 2022). رابطة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) منظمة سياسية اقتصادية. تاريخ

الاسترداد 12 02، 2022، من:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/16>

_ اتفاقية التجارة الحرة الصين والآسيان (01 05، 2011)

Consulté le 08 20، 2022، sur fta: /

www.Fta.mofcom.gov.cn/English/index.shtml.

_ شاهر جوهري. (14 12، 2010). رابطة دول جنوب شرق آسيا الآسيان.

تاريخ الاسترداد: 03-02-2022

www.9alam.com/community/threads/bxhth

-rabt-dul-gnub-shrq-sia-alsian.23219

__عادل صبري. (02, 09, 2016). الحوار بين الصين و الآسيان..مثالا جيدا للمساواة و التنمية المشتركة بين البلدان النامية. تاريخ الاسترداد 22, 08, 2022، من الصين بالعربي:

www.chinabalaraby.com

__عبد اللطيف بوروي. (01, 07, 2018). التنافس الاستراتيجي الصيني الامريكي. مجلة الجزائرية للأمن و التنمية، صفحات من 105 الى 107.

__محمود الفقي. (01, 01, 2005). رابطة دول الآسيان والصين، أولى خطوات السوق الآسيوية الموحدة. السياسة الدولية، صفحة 255.

__مدحت ايوب. (01, 07, 2011). الآسيان بين بيكين وواشنطن. تاريخ الاسترداد 22, 08, 2022، من : www.ahramdigital.org.eg/articles.aspx.serial=4091165=759

__وليد سليم عبد الحي. (2003). المكانة المستقبلية للصين في النظام الدولي. ابوظي: مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية.

__يونغ مي. (11, 09, 2016). العلاقات بين الصين و دول الآسيان عبر مراحل متفرقة. تاريخ الاسترداد 12, 08, 2022، من cctv العربية

www.arabic.cctv.com :

__عطوان خضر عباس. (2004). مستقبل العلاقات الأمريكية الصينية. ابوظي: مركز الامارات للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

__cartan, B. (2009, 01 22). A helping chinese Hand :Trade and Aid with Southeast Asia. *Asia pacific journa*, p. 22.

__charles freeman and others Fred Bergsten. (2008). *china 's rise challenges and opportunities*, Washington :peterrson Institute for international economics .new york: Center for strategic and international studies.

__Dobbins, J. S. (2022, 12 09). *Conflict with China Revisited*. Consulté le 02 02, 23, sur <https://www.rand.org>:
<https://www.rand.org/pubs/perspectives/PE248.html>

- _hugh, D. s. (2005, 01 01). the dragon and tigers:China and Asian Regionalism. *World Policy* , p. 05.
- _Jean luc Domenach.philipe richer .(1987) .*la chine 1949-1985* .paris: imprimerie nationale.
- _Lambert, D. (2009). *geopolitique de la chine*. paris : ellips édition.
- _Leila Chekroune 30) .juillet , 2007 .(la chine dans la mondialisation sélective a l'ordre juridique internationale .*Questions internationale*.p.78.
- _Zhao, Q. (2002). *modernisztion nationalism andregionalism in China United States of America*. New jersey: prentice hall.